جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الدراسات العليا / الدكتوراه / أصول الدين

المادة : العقيدة

المرحلة : الدكتوراه / أصول الدين

اسم التدريسي: أ.د. سعد فتح الله عمر حسين

المحاضرة الثانية: صفات الكمال لله تعالى

١. اثبات الملك له

في قوله تعالى (الذي له ملك السموات والارض).[١]

أي هو تعالى الملك لجميع ما في السموات والارض خلقا ولكا وعبيدا، له التصرف فيهما وحده، فهو المالك المطلق لجميع ما في السموات والارض، وهذا دليل وجود الله تعالى ووحدانيته في الخلق والتدبير.[٢]

"وهذا دليل على وجود الله تعالى ،لانه لا طريق الى اثباته الا ببيان احتياج هذه المخلوقات اليه سبحانه في اصل وجودها، وزمان حدوثها،واثناء بقائها،وتصرفه تعالى فيها كيف يشاء، والحاجة الى الموجد المتصرف يوجب وجوده، لذا قدمت هذه الصفة على سائر الصفات".[٣]

وقال ابو السعود: "أي له خاصة دون غيره لا استقلالا ولا اشتراكا كالسلطان القاهر والاستيلاء الباهر عليهما المستلزمات للقدرة التامة والتصرف الكلي فيهما، وفيما ايجادا واعداما، واحياء واماتة،وامر ونهيا،حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح".[٤]

فعلى هذا يتضح ان الله (سبحانه وتعالى) هو الملك لجميع ما في السموات والارض، والدليل الواضح على وجوده وتوحيده،لقوله تعالى: (قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان آباؤنا فآتونا بسلطان مبين).[٥]

٢. تنزيه الباري عز وجل

في قوله تعالى (ولم يتخذ ولدا)[٦]

---

[١] (الفرقان: الاية ٢.

[٢] (ينظر: توحيد الخالق-لعبد المجيد الزنداني-ص ٢٧-منشورات مكتبة المثنى-بغداد ، والبراهين العلمية على وجود الخالق-لمحمد فؤاد البرازي-ص٨-ط٢-دار القلم-دمشق-بيروت.

[٣] (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج-للدكتور-وهبة الزحيلي ١٠/١٩.

[٤] (ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم-لابي السعود العمادي ٧٦/٤.

[٥] (ابراهيم :الاية١٠.

[٦] (الفرقان : الاية ٢.

في هذه الاية الكرمية نزه الله تعالى نفسه عما يزعمه المشركين، حين قالوا الملائكة بنات الله ،لقوله تعالى (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون* أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون* الا انهم من إفكهم ليقولون*ولد الله وانهم لكاذبون* اصطفى البنات على البنين) [٧]، ونزه نفسه عما قالوا اليهود عزيز ابن الله ،ونزه نفسه جل وعلا عما قالوا النصارى المسيح ابن الله ،لقوله تعالى (وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون)[٨]،فجل وعلا وتبارك عما قالوه المشركين واليهود والنصارى [٩]، قال تعالى (قل هو الله احد* الله الصمد* لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفوا احد)[١٠].

فالله سبحانه وتعالى ليس له ولد مطلقا ولم يتخذ ولدا لعدم حاجته اليه،فهو المنزه عن الولد والوالد، والصاحبة ،لاتصافه بالكمال، وتنزهه عن صفات النقصان.[١١] وكيف يكون له ولد وهو المالك وهو القاهر والغني ،لقوله تعالى (لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار).[١٢]

نفي الشريك عن الله تعالى

في قوله تعالى (ولم يكن له شريك في الملك)

هذه الاية الكريمة "رد على تنويه القائلين بوجود الهين اثنين للعالم: وهما النور والظلمة، وعلى عبدة النجوم والكواكب من الصائبة،وعلى عبدة الاوثان من مشركي العرب الذين كانوا يقولون في تلبية الحج: (لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك).[١٣]

والله سبحانه وتعالى هو الملك لكل شيء، ولا يجوز الشريك لانه هو الخالق وحده لا شريك له (الذي له ملك السموات والارض) كما بيناه سابقا ،فيستحيل ان يكون له شريك وهو المعبود حق والجدير بالعبادة، والمتفرد والمستحق وحده للعباد والعبودية،قال تعالى

---

[٧] الصافات: الايات (١٤٩-١٥٣).

[٨] التوبة: الاية ٣٠.

[٩] ينظر: كتب ورسائل وفتاوي ابن تيمية في العقيدة-لابن تيمية ٤٤٢/٢،وتفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير-لمحمد الشوكاني ٦٠/٤-٦١،والجامع لاحكام القرآن –لمحمد القرطبي-٢/١٣.

[١٠] الاخلاص: الايات (١-٤).

[١١] التفسير الوسيط للقرآن الكريم-للدكتور : محمد طنطاوي،ص١٧٧٨.

[١٢] الزمر: الاية ٤.

[١٣] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج-د..وهبة الزحيلي ١١/١٩.

(وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا).[١٤][١٥]

فالله سبحانه وتعالى هو المتفرد بالوحدانية الذي لا ينازعه احد في ملكه ،لقوله تعالى مخاطبا نبيه محمد ﷺ (قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار* رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار)[١٦].

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى (وهكذا نستطيع ان نقول باطمئنان: ان التصور الاسلامي هو التصور الوحيد الذي بقي قائما على اساس التوحيد الكامل الخالص،وان التوحيد خاصية من خصائص هذا التوحيد،تفرده وتميزه من بين سائر المعتقدات السائدة في الارض كلها على العموم ،فالله تعالى واحد في ذاته متفرد في كل خصائصه).[١٧]

٣. ارادة الله تعالى

في قوله تعالى (وخلق كل شيء فقدره تقديرا)

بعد ان فصل الله سبحانه وتعالى جوانب التوحيد ومسائله، من افراده تبارك وتعالى في الملك بمعنى ان الله هو المالك الحقيقي ،ولا يصح مالك غيره،وافراه تبارك وتعالى بالعبادة، أي الامتثال الكامل لعبادة وحده لا شريك له، وتنزيه عن جميع صفات النقص، افرد الله تعالى نفسه بأنه خالق لكل شيء، بقوله تعالى (وخلق كل شيء) أي الله سبحانه وتعالى هو خالق السموات والارض وما فيها من حيوان ونبات وجماد وغيرها[١٨]، فالله سبحانه وتعالى خلق الموجودات وكل شيء وحده،فسبحان الخالق العظيم.

وبعد الاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته ،جاء الاعتراف بقدرته على كل شيء،وهي من صفات الباري عز وجل،وهي القدرة التي سبقت علمه بالكائنات قبل خلقها،والاقرار بتوحيد الله وربوبيته لا تتم الا بالايمان بصفاته تعالى.

---

[١٤] الاسراء: الاية ١١١.

[١٥] ينظر: معارج القبول شرح سلم الوصول الى علم الاصول-لحافظ بن احمد حكمي ١/١٣٤-ط١-دار القيم-الدمام-١٤١٠هـ-١٩٩٠م-تحقيق:عمر بن محمود،والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين-لطاهر الاسفراني١/١٦٠.

[١٦] ص: الايتان ٦٥-٦٦.

[١٧] خصائص التصور الاسلامي لسيد قطب-ص١٨٧-ط٧-دار الشروق-بيروت-لبنان-١٩٨٢م.

[١٨] العقيدة الاسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين-للدكتور محمد عياش الكبيسي-ص١٢٥-ط١-رسالة دكتوراه-جامعة بغداد-كلية العلوم الاسلامية-مطبعة الحسام-١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

وقوله تعالى (فقدره تقديرا) هي من صفات الله تعالى،لانه الفعال لما يريد لا يكون شيء في السموات والارض الا بامره تعالى ،ولا شيء في هذا العالم يصدر الا عن تدبيره،ولا شيء يتجاوز ما خط في اللوح المسطور الا بارادته[١٩]، لقوله تعالى (ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون)[٢٠].

(ان التقدير يتضمن مقادير المخلوقات ومقاديرها هي صفاتها المعنية المختصة بها فان الله قد جعل لكل شيء قدرا ،لقوله تعالى (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) فالخالق يتضمن التقدير تقدير الشيء في نفسه بان يجعل له قدرا وتقديرا قبل وجوده فاذا كان قد كتب لكل مخلوق قدره الذي يضعه في كميته وكيفيته كان ذلك ابلغ في العلم بالامور الجزئية المعنية خلافا لمن انكر ذلك وقال انه يعلم الكليات دون الجزئيات،فالقدر يتضمن العلم القديم والعلم بالجزئيات).[٢١]

فالله سبحانه وتعالى بتقديره يهيء لما يصلح له بلا خلل ،كما انه خلق الانسان على هذا الشكل سواه وهيأه لما يصلح للتكاليف والمصالح وقد له تقديرا من الاجل والرزق،او قدره للبقاء الى امد معلوم[٢٢]،لقوله تعالى (ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير).[٢٣]

وخلاصة القول:-ان الله سبحانه وتعالى قادر بقدرته على كل شيء،مما خلق بحكمته على ما اراد..

فالله سبحانه وتعالى في هذه الايات الكريمة عظم نفسه بصفات الكبرياء والعظمة،وهي انه مالك السموات والارض،ولم يتخذ ولدا، ونزه نفسه عما قاله المشركون الملائكة بنات الله، وعما قاله اليهود عزيز بن الله ، وعما قاله النصارى المسيح ابن الله، تعالى الله وجل

---

[١٩] (لمعة الاعتقاد الهادي الى سبيل الرشاد-لابي محمد عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي-٢١/١-ط١-الدار السلفية-الكويت-١٤٠٦هـ-تحقيق:بدر بن عبد الله البدر.

[٢٠] (لانبياء: الاية ٢٣.

[٢١] (شرح العقيدة الطحاوية-لاحمد الطحاوي ٣٠٦/١،وينظر :-العقيدة الواسطية-لاحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ١٤/١ط٢-الرئاسة العامة لادارات البحوث والافتاء-الرياض-١٤١٢هـ، تحقيق:محمد بن عبد العزيز بن نافع.

[٢٢] (ينظر: مع الله في السماء-الدكتور.احمد زكي ،ص٢٢-مطبعة اليدواني-بغداد.

[٢٣] (الحديد،الاية ٢٢.

شانه، وانه لا شريك له ،وهو خالق كل شيء، ولانه قدر لكل شيء مما خلق بقدرته، فسبحان الله فيما خلق وفيما قدر.

الاشراك بالله تعالى:

الاشراك من الشرك ،والشرك أي الكفر، كقولك:-اشرك فلان أي فهو مشرك.[٢٤] وهذا في اللغة.

اما في الاصطلاح :-فالشرك: هو الذي يكفر به صاحبه ،وهو نوعان:-شرك في الالهية وشرك في الربوبية.

الشرك في الالهية:-هو ان تجعل لله ندا ،أي مثلا في عبادته او محبته او خوفه او رجائه او انابته ،فهذا هو الشرك الذي لا يغفر الله الا بالتوبة.

والشرك في الربوبية:-هو ان الرب سبحانه هو المالك ،فمن شهد ان المعطي او الضار او النافع او المعز او المذل غيره فقد اشرك بربوبيته.[٢٥]

وبعد ان وصف الله تعالى نفسه بصفات الجلال والعزة والعلو،اردف ذلك بتزييف مزاعم عبدة الاوثان ،بقوله تعالى (واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا).

والمعنى:-ان تلك الالهة المزعومة لا تستحق الالوهية لنقصانها من وجوه اربعة:-هي :-

١. ان ليس باستطاعة هذه الالهة ان تخلق شيئ،والاله من صفاتها ان تكون قادرة على الخلق والايجاد ،لقوله تعالى (واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون) أي الاوثان من الاصنام التي تعبد من دون الله تعالى ،وايضا عبادة الملائكة والانبياء والرسل[٢٦]، لان الكلام تضمن على اثبات وحدانية الله تعالى،أي اثبات التوحيد

---

[٢٤] (لسان العرب:للعلامة ابي الفضل محمد بن مكرم بن منظور المصري ٤٤٩/١٠-٤٥٠-ط١-دار صادر١٩٩٠م.

[٢٥] (ينظر: كتب ورسائل وفتاوي ابن نتيمية في العقيدة-لابن تيمية ٩١/١-٩٢.

[٢٦] (ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم السبع المثاني-لابي الفضل الالوسي٢٢٣/١٨

والاخذ بالرد عليهم ان الهتكم التي تعبدونها ليس باستطاعتها خلق شيئا،فهذه الالهة التي تعبدونها لا تستحق العبادة لنقصانها قدرة الخلق والايجاد.[٢٧]

٢. ان هذه الالهة التي يعبدون هي مخلوقة،والمخلوق محتاج ،والاله من صفاتها يجب ان تكون غنيا عن غيره ،لقواه تعالى (وهم يخلقون) أي هي مخلوقة ،وان عبدتهم ينحتونها بايديهم او يصنعونها بايديهم ويصورونها،فهذه التي تعبدون هي خارجة عن صفات الالهية،لانها مخلوقة وهذا لا يجوز بالاله.[٢٨]

قال الزمخشري: (والمعنى انهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا عجزا بين من عجزهم،لا يقدمون على شيء من افعال الله ولا من افعال العباد، حيث لا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون، لان عبدتهم يصنعونهم بالنحت والتصوير).[٢٩]

٣. ان هذه الالهة التي يعبدونها لا تملك لانفسها لا ضرا ولا نفعا،أي لا دفع ضرر ولا جلب نفع،وبذلك هذه الالهة لا تملك الا ضرا ولا نفعا لغيرها،والالهة التي لا تملك لنفسها ولا لغيرها النفع ولا دفع الضر لا تستحق العبادة، لانها لافائدة منها ،لقوله تعالى (ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا) أي لا يملكون لانفسهم دفع ضر ولاجر نفع وخير ،فكيف تستطيع فعل ذلك لعبدتها.[٣٠]

وهذا دليل واضح على عجزها،قال تعالى (قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم).[٣١]

٤. انها لا تملك موتا ولا حياة ولا نشورا[٣٢]،أي انها ليس باستطاعتها الامانة والاحياء بعد الموت،لقوله تعالى (ولا يملكون موتا ولا حياة ونشورا) اي لا يملكون قدرة اماتة احد،ولا يملكون قدرة احياء الموتى،ولا يملكون قدرة بعث

---

[٢٧] (ينظر: الدر المنثورفي التفسير بالمأثور-لجلال الدين السيوطي-٦/٢٣٥،وزاد المسير في علم التفسير ٠لجمال الدين الجوزي ٦/٧٢.

[٢٨] (ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل:للامام ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي ٤/٢٠٦-دار الجيل-بيروت.

[٢٩] (البحر المحيط: لمحمد بن يوسف (الشهير بابي حيان الاندلسي) الغرناطي ٦/٤٨١-ط٣-دار الفكر للطباعة والنشر-١٩٧٨م.

[٣٠] (ينظر: زاد المسير في علم التفسير-لجمال الجوزي ٦/٧٢،والبحر المحيط-لابي حيان الاندلسي ٦/٤٨١.

[٣١] (المائدة: الاية ٧٦.

[٣٢] (نشورا: هو الاحياء بعد الموت للحساب،او بعث الناس من القبور.ينظر: المفردات في غريب القرآن-للامام ابي القاسم الحسين بن محمد -ص٤٩٢-دار المعرفة للطباعة-بيروت:تحقيق-محمد سيد كيلاني.

الموتى من القبور[٣٣]،فمن كان كذلك كيف يسمى الها؟ولا يستحق الالوهية الا الله تعالى ،الذي يحي ويميت،وهو الذي يعيد الخلائق يوم القيامة،لقوله تعالى (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة).[٣٤]

وخلاصة القول:-ان الله تعالى لا اله غيره ،ولا ينبغي العبادة الا له، واما عبدة الاصنام والمشركين فقد عبدوا غير الخالق،الذي لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرا ولا نفعا،وهذا الذي لا يقبله عاقل متزن ،ولا عالم متأمل...

[٣٣] (ينظر: تفسير اضواء البيان-لمحمد الامين بن محمد المختار الشنقيطي-٦/٢٦٩.

[٣٤] (لقمان:الاية: ٢٨.